السياحة المستدامة كقاعدة أساسية لإرساء تنمية اقتصادية واجتماعية: تجربة الجزائر

الدكتورة: سارة مسالي
جامعة محمد الصديق بن يحي. ولاية جيجل.
الجزائر

الملخص:

يشكل القطاع السياحي العصب الرئيسي المحرك لاقتصاديات عدة بلدان صناعية، وكذا البلدان في طور النمو، وتختلف نظرة كل من الدول المتقدمة والدول النامية إلى السياحة كتطور المناطق المعزولة، تحقيق التكامل الاقتصادي، تحقيق رفاهية مجتمعاته... بينما تعتبر الثانية السياحة إحدى قواعد إرساء التنمية الاقتصادية وهذا بتشجيع السياحة الخارجية التي تحقق فائضا من العملة الصعبة الضروري لتمويل عملية التنمية. من جهة أخرى، فإن سرعة نمو هذا النشاط له اثار إيجابية وسلبية ملموسة على مختلف جوانب البلد السياحي خاصة الجانب البيئي، كون زيادة عدد السياح له ارتباط مباشر مع استنزاف الثروات الطبيعية وتلويث المتاحات السياحية الطبيعية.

من هنا تحاول ولاية جيجل، وهي إحدى أجمل الوجهات الساحلية في الجزائر التي تجمع بين جمال الطبيعة الخضراء وسحر شواطئها، العمل على تطوير السياحة في إطار الاستدامة بهدف الاستخدام العقلاني للموارد الطبيعية، وذلك حتى ترقى لمتطلبات السياح فتحافظ على جاذبيتها من جهة، وتتمكن من تحقيق الازدهار الاقتصادي والرفاهية الاجتماعية المحلية وحفظ حقوق الأجيال القادمة في الموارد الطبيعية المتجددة من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: السياحة المستدامة، التنمية الاقتصادية، التنمية الاجتماعية، اثار السياحة، ولاية جيجل.

Abstract

The tourism sector is considered to be the main nerve for the economy of several industrial countries and the developing countries as well. Both of the developing and the developed countries view tourism in a different way. The developed countries seek to use tourism to develop the remote areas, achieve an economic sufficiency, and assure the well-being of its societies. On the other hand, the developing countries consider tourism as a solid base to establish economic development by encouraging the external tourism that achieves the necessary currency surplus to fund the process of development. However, the excessive paste of this activity has positive and negative effects on different sides of the country; especially the environmental one. The increase in the number of tourists has a direct link to the severe exploitation of natural resources and the pollution of natural spaces as well.

On this note, Jijel city, which is one of the most memorizing travel destination in Algeria that joins the beauty of the green nature and the charm of the blue beaches, seeks to develop tourism on the long term and use the natural resources rationally so as to rise to the expectations of the tourist and maintain its appeal on one side, and achieve economic prosperity, social and local well-being, and preserve the rights of the upcoming generations to enjoy renewable natural resources on the other side.

Keywords: Sustainable tourism, economic development, social development, tourism effects, Jijel city.

المقدمة:

تعتبر السياحة نشاطا واسع الأفق مما جعلها ظاهرة اقتصادية واجتماعية في عالمنا، والملاحظ عليها هو تطورها ونموها ما مكنها من احتلال المراتب الأولى بين الصناعات الأخرى. أصبح النظر في ماهية السياحة ضرورة ملحة أمام كل باحث مهتم بهذه الصناعة الرائدة لما لها من عوائد كبيرة إذا ما تم توفير حاجات ورغبات السياح من مناطق جذابة وخدمات ترتقي إلى تطلعاته فتلقى الوجهة السياحية استحسانه. إن الاهتمام بالقطاع السياحي لا يقتصر فقط على توفير مقاصد سياحية ممتازة وخدمات متنوعة، بل يجب دراسة اثاره، فككل الظواهر له سلبيات يمكن التحكم بها وتخفيضها بالتحكيم والتنظيم وسن قوانين وضوابط ردعية للحفاظ على العرض السياحي، وآثار إيجابية عديدة على البيئة إذا ما تم حسن استغلالها. وفي هذا الصدد تعد الاستدامة الهدف الأسمى للنشاطات السياحية، كونها تحافظ على تطور الأنشطة بتوفير احتياجاتها وتحترم خصائص البيئة خاصة حساسية بعضها.

من جهة أخرى، فإن التدهور البيئي المتفاقم في معظم دول العالم لم يعد محور اهتمام المنظمات التي تعنى بالحفاظ على البيئة فقط، بل توسع ليشمل كافة القطاعات النشطة المستفيدة من الموارد الطبيعية خاصة القطاع السياحي كونه قائم أساسا على المقومات الطبيعية للبلد بغية التقليل من الاثار السلبية وكذا استمرارية نشاطاتها، حيث أنها أصبحت واعية بأن خطر استنزاف الموارد الطبيعية وتلويثها يعتبر خطرا على استمرار نشاطها. من هنا تظهر أهمية دراسة اثار السياحة لمعرفة جذور مشاكلها والبحث عن سبل جديدة كفيلة بتحقيق أهدافها على أسس صحيحة. من هذا المنطلق، قامت ولاية جيجل بالبحث عن أهم أسباب التدهور البيئي خاصة التناقص المعتبر للثروة السمكية اخر عشر سنوات، فكان الصيد المفرط والتلوث البيئي أهم عنصران وجب العمل على تحسينهما وإيجاد حلول مثلى دون الحاق الضرر الاقتصادي بالسكان المحليين الذين يزاول معظمهم مهنة الصيد البحري والحفاظ على التدفق السياحي الذي يقوم على السياحة البيئية، فرغم وجود مقومات سياحية تاريخية وثقافية إلا أن السياح يفضلون المتاحات الطبيعية خاصة الشواطئ، فالسياحة في ولاية جيجل هي سياحة موسمية.

سوف نتعرف من خلال هذه الورقة البحثية عن أهم النتائج الإيجابية والسلبية لتطور السياحة في العالم على الصعيد الاقتصادي، الصعيد الاجتماعي وكذا الصعيد

البيئي، بهدف استنتاج أهمية بناء صناعة سياحية على أسس التنمية المستدامة. قمنا باختيار ولاية جيجل كمثال نموذجي عن السياحة المستدامة كونها تزخر بمقومات طبيعية أهلتها لتكون قطبا سياحيا بامتياز الا أن هشاشة إقليمها تحول دون تطور السياحة في المنطقة.

ولنا أن نتساءل عن كيف استطاعت ولاية جيجل التوفيق بين متطلبات السياحة البيئية والحفاظ على النظم الإيكولوجية؟

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الورقة البحثية أهميتها من المكانة التي يحتلها الموضوع محل الدراسة، فالمتتبع لتطور السياحة يلاحظ وعي البلدان المضيفة بأهمية الحفاظ على مواردها الطبيعية ليس فقط للحفاظ على حقوق الأجيال القادمة بل يعد العامل الأساسي لاستمرار نشاطها السياحي.

أهداف الدراسة:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

- إدراك أهم مفاهيم السياحة التي تمكننا من فهم صناعة السياحة والوقوف على مبادئ السياحة المستدامة؛
- تشخيص العرض السياحي في ولاية جيجل لتبيان أهمية تبني استراتيجية سياحية مستدامة؛
- عرض تجربة محمية تازة كتجربة سياحية مستدامة بامتياز.

أولا: السياحة صناعة متكاملة:

عرفت الظاهرة السياحية (السفر والتنقل من مكان إلى آخر) منذ العصور القديمة، حيث لم تكن هناك حدود إقليمية أو حواجز كما هو الحال في الوقت الراهن، وكانت السياحة بدائية وبسيطة في كل جوانبها (أسبابها، أهدافها...) فكانت أنواع الرحلات أما أنواع الرحلات التي قام بها الإنسان في عصور ما قبل الميلاد فكانت عديدة ارتكزت إجمالا على: تحقيق الفائدة التجارية، حب الاستطلاع، الدافع الديني، الداع العلاجي، الدافع الرياضي أما في العصور الوسطى فقد اقتصر على الطبقات الغنية لعدة أسباب أهمها عدم الاستقرار السياسي ومحدودية وقت الفراغ[1] [2]، بينما عرفت مرحلة

العصور الحديثة زيادة مستمرة وبداية فعلية للنشاط السياحي بفصل تطور سبل النقل كما هو موضح في الشكل التالي.

الشكل 01: تدفق السياح في العالم للفترة 1995-2019

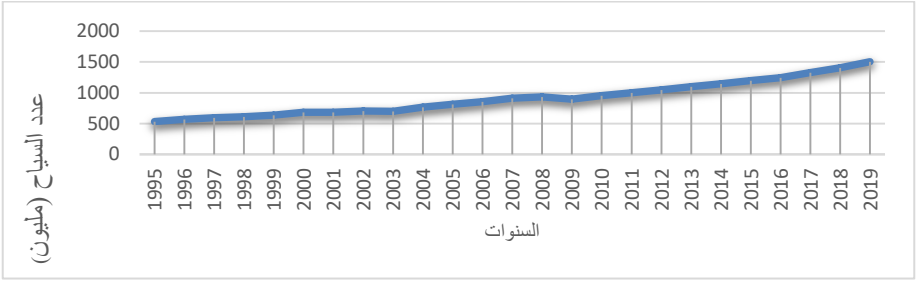

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على بيانات المنظمة العالمية للسياحة 2015، 2018، 2019، 2020.

تجدر الإشارة إلى أن السياحة العالمية تواجه تحديات خلال هذه الفترة لتفشي فيروس كوفيد 19، إلا أن المنظمة العالمية للسياحة تتنبأ بارتفاع كبير للسياح خلال الفترات القادمة وتشجع الدول والمؤسسات السياحية لتبني خطط إنعاش للنهوض بالسياحة. [3]

للسياحة آثارها الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية الملموسة، فيم يلي نعرض أهم ايجابيات السياحة التي ينبغي تطويرها، لنقوم بعد ذلك بتبيان النتائج السلبية للسياحة التي يتوجب إيجاد حلول لها.

1. اثار السياحة الإيجابية على الصعيد الاقتصادي:

ركزت الدراسات الأولى في السياحة على الجانب الاقتصادي على المستويين القومي والدولي، فعلى سبيل المثال نجد الدراسات على المستوى القومي مثل دراسة "أندرسون" عام 1975، "وال وكنايبر" عام 1981...أما على المستوى الدولي فنجد "جراى" عام 1970، "ثيونز" عام1976 ... على الرغم من وجود دراسات قديمة كدراسة "أوجلفاي" 1933 التي تعد من أقدم الدراسات [4]. ويمكن تقسيم الاثار الاقتصادية للسياحة إلى اثار اقتصادية مباشرة واثار اقتصادية غير مباشرة.

من أهم الآثار الاقتصادية المباشرة للسياحة على اقتصاديات الدول نذكر:

- للسياحة نصيب في تحسين ميزان مدفوعات الدول من خلال ما ينفقه السائح الأجنبي خلال فترة إقامته؛
- يعتبر قطاع السياحة أكبر قطاع مكون للناتج المحلي في كثير من الدول غير البترولية، كما أن بعض الدول المصدرة للبترول أعطته أهمية كقطاع رئيسي في الاقتصاد [5]؛
- إن الهدف أو الأهداف الرئيسية المبتغاة من تطوير السياحة هي خلق مناصب شغل وتطوير المناصب الموجودة. يوفر قطاع السياحة ثلاثة أنواع من العمالة:

العمالة المباشرة: وهي مجموع الوظائف الممنوحة من طرف الوحدة الإنتاجية السياحية في حد ذاتها مثل: الفنادق، المطاعم، النقل، التنظيم السياحي...

العمالة غير المباشرة: هي الوظائف الناتجة عن نشاطات وقطاعات لها علاقة بالقطاع السياحي مثل: البناء، التأثيث...

العمالة المضافة أو الفرعية: تنتج من ظهور نشاطات تعتبر أساسية بفضل السياحة، وتنتج من إنفاق السكان المحليين لما اكتسبوه من السياحة مثل: التعليم، التكوين المهني، التغذية..[6].

أما فيم يخص الآثار الاقتصادية غير المباشرة للسياحة على اقتصاديات الدول فنجد:

- المساهمة في تنمية وتحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي بين المناطق: في حالة قيام الدولة بتوزيع أوجه إنشاء المشروعات السياحية الجديدة سواء كانت وطنية خاصة أو عمومية أو أجنبية في المناطق المختلفة من الوطن فإن هذا يمكن أن يؤدي إلى تنمية وتطوير هذه الأقاليم أي أنه يؤدي مثلا إلى خلق فرص عمل جديدة، تحسين مستوى المعيشة استغلال الموارد الطبيعية المتوافرة في هذه المناطق، تنمية وخلق مجتمعات حضارية جديدة إعادة توزيع الدخول بين المناطق الحضرية والريفية .. الخ وهذا يؤدي بدوره إلى خلق توازن إقليمي وعدالة اجتماعية [7]؛
- تنمية بعض المرافق الأساسية: يظهر هذا الأثر جليا في البلدان التي في طور النمو والتي لم ترتقي فيها المرافق الأساسية إلى المستوى المطلوب، بسبب تطلب تنميتها

إلى رؤوس أموال ضخمة، لذا فتطور السياحة يزيد من قدرة الدولة على زيادة كفاءة مرافقها الأساسية [8]؛

- فتح أبواب الاستثمار: ويتم ذلك بإشراف الدولة بغية توجيه الاستثمارات الوطنية والأجنبية بما يخدم استراتيجيتها المحلية [9]؛

2. اثار السياحة الإيجابية على الصعيد الاجتماعي:

- الاهتمام بالتعليم والتدريب لتطوير السياحة ينعكس ايجابيا على المستوى الثقافي للسكان؛
- تعتبر السياحة وسيلة اجتماعية لاكتساب معارف وخبرات ومهارات جديدة من السياح كاللغة؛
- تمثل السياحة نافذة تطل منها مختلف الشعوب على بعضها إذ يساهم الاحتكاك المباشر بين الشعوب التعرف على أفكار وثقافات المجتمعات، مما يساهم في الانفتاح على العالم الخارجي؛
- التحول الطبقي: والمقصود به انتقال بعض فئات المجتمع التي تكتسب دخلها من السياحة من طبقة اجتماعية أدنى إلى طبقة اجتماعية أعلى بفضل مكاسب العمل السياحي [10].

3. اثار السياحة الإيجابية على الصعيد البيئي: نذكر ما يلي:

- تضافر الجهود العالمية للحفاظ على الموروث الطبيعي والتاريخي من خلال اتفاقيات ومعاهدات دولية رغم صعوبة ذلك أثناء الحروب. نذكر على سبيل المثال المعاهدة الدولية لحماية قائمة الموروث الطبيعي والثقافي لمنظمة اليونيسكو التي ترجع إلى سنة 1972 [11].
- تساهم السياحة في تحفيز الحكومات للاهتمام بترميم أثار البلد من أجل جذب السياح ومنه تزداد المداخيل السياحية، فالمحرك الرئيسي وراء أعمال الصيانة والترميم وحفظ التراث يرجع إلى الجذب السياحي في المقام الأول؛
- إن تدفق السياح إلى المسارح وغيرها من المناطق السياحية يشكل مصدر ا رئيسيا للدخل ويساعد على إجراء عمليات الترميم والصيانة من خلال الرسوم المدفوعة؛

- إن الحدائق العامة والغابات لا توفر فقط تسهيلات ومناطق جذب للسياح، ولكنها أيضا وسيلة فعالة للحفاظ على سلالات نادرة وفصائل من النباتات والحيوانات [12]؛
- تراقب بعض أنواع السياحة كالسياحة المسؤولة والسياحة المستدامة أثر السياحة وتقيمه وتديره، كما أنها تطور أساليب موثوقة للمحسوبية البيئية وتتصدى لأي أثر سلبي؛
- تدمج السياحة بين التخطيط وتقسيم المناطق بما يضمن تنمية سياحية متوازنة [13].

رغم مساهمة السياحة الإيجابية إلا أن لها آثارا غير مرغوبة على البلد المضيف وسكانه، نذكر منها:

1. اثار السياحة السلبية على الصعيد الاقتصادي:

- السياحة والمستوى العام للأسعار: القطاع السياحي كباقي القطاعات الإنتاجية يزيد من الإنتاج والاستهلاك، وبذلك تميل الأسعار إلى الارتفاع نتيجة لارتفاع مستوى المعيشة وزيادة الطلب على أنواع جديدة من السلع والخدمات مما يؤدي إلى ضغوط تضخمية تنعكس على ارتفاع الأسعار فتولد آثارا عامة أهمها استبعاد شريحة محلية عن شراء بعض السلع المتاحة في سوق الدولة المصدرة للسياحة لمصلحة القادرين على الدفع. من جهة أخرى يؤدي الارتفاع المستمر في الأسعار إلى حالات عدم التأكد ومنه صعوبة التوقع من أجل اتخاذ القرارات المتعلقة بإقامة مشاريع استثمارية سياحية جديدة [14].
- عندما تحدث التنمية السياحية، فإن المكاسب الاقتصادية توزع عادة وفق توزيع غير متكافئ، هناك دلائل توحي بأن المستفيدين هم في المعتاد أعداد صغيرة وأن أكبر المستفيدين هم الذين كانت لهم ميزة اقتصادية منذ البداية خصوصا ملاك الأراضي، أما في حالة الاستثمار الأجنبي المباشر فإن كثيرا من المكاسب تحول إلى البلد الأجنبي الأصلي؛
- قد يحدث تضارب مباشر بين السياحة واحتياجات وتطلعات السكان المحليين كانتقاص حقهم في دخول المناطق السياحية بسبب كثرة السياح.

- اتسام معظم أنواع السياحية بالموسمية يشكل تحديا للعديد من الوظائف السياحية[15].

2. اثار السياحة السلبية على الصعيد الاجتماعي:

- الخلل الاجتماعي: حيث ينتج عن توسع الأنشطة السياحية ظهور أعراض كثيرة كالتأثير على عادات وتقاليد البلد المضيف؛
- التصادم الثقافي: وهذا ينتج عن اختلاف الأفكار والاتجاهات والمعارف واللغة بين السياح وسكان البلد المستقبل كتصادم الثقافة وانعدام التفاهم بينهما، وقد يكون هذا التنازع سبيلا لفقدان الهوية الثقافية لسكان المنطقة السياحية [16]؛
- يمكن أن تكون السياحة ذات خطورة كبيرة إذا لم تلق التخطيط والتنظيم والرقابة الفعالة لتتناسق مع الأنماط الاجتماعية السائدة. فتدفق السياح من المناطق الغنية إلى مناطق أخرى فقيرة غالبا ما يؤدي إلى مشاكل اجتماعية كبيرة مثل: الغش، الاحتيال، العنف، الجريمة، الشعور بعقدة النقص، وهذا بدوره يؤدي غالبا إلى الفساد الاجتماعي [17]؛
- كون بعض الوظائف التي تخلقها السياحة لا تتطلب مهارة كبيرة، فإن أغلب من يقبل بهذه الأعمال هم الشباب صغار السن، وتعتبر السياحة عاملا لتفاقم ظاهرة عمل الأطفال، حيث لا توجد هذه النسبة في البلدان النامية فقط بل تمس البلدان المتطورة أيضا [18]؛

3. اثار السلبية للسياحة على الصعيد البيئي:

- الاستخدام المباشر للموارد الطبيعية المتجددة وغير المتجددة في توفير المرافق السياحية كاستخدام الأرض للإيواء وتوفير البنيات الأساسية الأخرى كالطرق؛
- من أهم سلبيات السياحة هو آثارها على الموارد المائية، فالماء العذب يواجه طلبا متزايدا من الزراعة والصناعة والأغراض المنزلية، وفي كثير من الأحيان في الدول النامية يتم استخراج هذه الثروة جوفيا مما يؤدي إلى فقدان التنوع البيولوجي. بالنسبة لنوعية المياه فإن استخدام المراكب ذات المحركات للانتقال بحرا قد يؤدي إلى تآكل الشواطئ ونشر الأعشاب المائية الضارة، وإلى تلويث كيميائي واضطراب المياه السطحية؛

- التنافس الشديد في استخدام الأرض بين السياحة والقطاعات الأخرى يؤدي إلى رفع الأسعار مما يزيد على الضغوط على الأراضي الزراعية مثلا؛
- يتميز السوق السياحي العالمي بالتنافس فيعمل الكثيرون بهوامش ربح قليلة. لهذا السبب كثيرا ما يحاول المستثمرون تقليص تكاليف إضافية ترتبط بمحاولة تحسين الظروف البيئية، فبدلا من تحمل هذه التكاليف يقومون بنقل أعمالهم إلى موقع آخر؛
- تفضيل مواقع بعوامل جذب كالبحيرات لتشييد المباني يحدث أضرارا على التنوع البيولوجي [19].

من هنا تولدت الحاجة إلى تبني مفهوم الاستدامة في التنمية السياحية بغية التقليل من الاثار السلبية للسياحة في كل الجوانب، خاصة الجانب البيئي.

تعرف المنظمة العالمية للسياحة السياحة المستدامة على النحو التالي: [20]

" السياحة المستدامة هي السياحة التي تأخذ بعين الاعتبار كل الاثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية والمستقبلية من جهة، وتلبي حاجيات الزوار، المهنيين والبيئة والسكان المحليين من جهة أخرى" .

تهدف التنمية السياحية المستدامة إلى جملة من الأهداف نلخصها في الجدول التالي:

الجدول رقم 01: أهداف التنمية السياحية المستدامة وفق أبعادها الثلاثة.

الأهداف الاقتصادية	الأهداف الاجتماعية	الأهداف البيئية
- الجدوى الاقتصادية؛ - التنمية المحلية؛ - جودة الوظائف.	- العدالة الاجتماعية؛ - رضا السائح؛ - الرفاهية الاجتماعية؛ - الثروة الثقافية.	- حماية التنوع البيولوجي؛ - الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية؛ - نقاء البيئة.

المصدر:

Leroux, E. (2010). Vers un Tourisme Durable ou un écotourisme. *Management & Avenir*. 4. (34), 234-238. p.235, 236.

يجب أن يستند التطور السياحي إلى معايير التنمية المستدامة فيكون استخدام الموارد الطبيعية وفق ضوابط وقوانين صارمة بحيث لا يؤثر على البيئة ويعمل على تجديد الموارد المستنزفة. وأن يكون ناجعا اقتصاديا وعادلا بين السكان المحليين من الناحية الأخلاقية والاجتماعية، وغالبا ما كانت تتم الإشارة إلى الإطار المرجعي

لترقية السياحة في إطار التنمية الدائمة في مختلف الاتفاقات والمواثيق العالمية أو القارية مثل الميثاق الأوربي لتهيئة (الإقليم) والإنفاق الخاص بالثروات العالمية وبيان مانيلا.

ثانيا: المقومات السياحية في ولاية جيجل:

تقع ولاية جيجل في الشمال الشرقي الجزائري حيث تتربع على مساحة 2.396,63 كلم^2، وحوالي 80% من هذه المساحة جبلية بارتفاع ما بين 0 و500 متر. يحد ولاية جيجل من الشمال البحر الأبيض المتوسط بشريط ساحلي طوله 120 كلم.[21]

1. الموروث التاريخي:

نظرا لتاريخ الولاية العريق فإنها تتمتع بمخلفات وآثار تبرز حضارة الولاية وتمنحها طابعا ثقافيا مميزا إضافة إلى كونها تنمي السياحة الثقافية والعلمية، تتمثل أهم هذه الواقع فيما يلي: [22]

- الكهوف العجيبة: تقع بين العوانة وزيامة منصورية على بعد 35 كلم عن مدينة جيجل، تم اكتشافها سنة 1917 عند شق الطريق الوطني رقم 43، وتعد من عجائب الطبيعة من حيث الشكل والنقوش التي صنعتها الصواعد والنوازل.
- غار الباز: اكتشف سنة 1917 ويعود تشكله إلى حوالي 180 مليون سنة يضم تجهيزات تعطي نظرة مبسطة للزائرين عن مختلف مراحل الحياة التي مر بها الإنسان والحيوان. يستقبل كل فئات الزوار من أجل تطوير السياحة العلمية والتربوية.
- المنار الكبير (رأس العافية): تم إنجازه سنة 1865 من طرف الحربي "شارل سالف" الذي كانت مهنته النقش على الحجارة. هدفه الأساسي هو توجيه البواخر إلى بر الأمان. وعدة مغارات مهيأة لاستقبال المجاهدين، مستشفيات ومخابئ للجيش ترجع لعهد الاستعمار الفرنسي.

قصد التعريف بهذا الموروث الحضاري والثقافي وتثمينه لدى السياح المهتمين بالآثار وتاريخ البشرية تقوم ولاية جيجل بتوزيع دليل للمواقع الأثرية يعرف بهذه الاثار وأماكنها ويعطي ملخصا عنها كما نجد في نفس الدليل تاريخ ولاية جيجل.

2. الهياكل الثقافية والرياضية: [23]

- **متحف كتامة: وهو المتحف الوحيد على مستوى الولاية، كان في الأصل مدرسة قرآنية أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1939، وبعد الحرب التحريرية أصبحت مقرا للمكتب الثاني للجيش الفرنسي، وبعد الاستقلال عادت لنشاطها الأول، ثم مدرسة لصغار الصم البكم إلى غاية 1993 حيث حولت إلى مقر لمتحف جيجل.**
- **المراكز الثقافية: تحتوي الولاية على تسع مراكز ثقافية أهمها دار الثقافة عمر أوصديق تضم 3 ورشات: ورشة للمسرح، ورشة للموسيقى وورشة للفنون التشكيلية. كما تضم قاعة مطالعة وأخرى للانترنيت إضافة إلى قاعة محاضرات وقاعة عروض فنية تحتوي 1080 مقعد وأيضا تحوي عدة مكاتب كمكتب النشاطات الثقافية.**
- **كما تحتوي الولاية على أربع قاعات للسينما، أربع مكتبات، ثلاث مركبات جوارية، مسبحين، أربع قاعات متعددة الرياضة، اثنين وعشرون ملعبا لكرة القدم، عشر قاعات متخصصة، قاعة للتربية البدنية، ثمانية عشر ميدان متعدد الرياضات وثلاث وثلاثون ساحة لعب.**
- **نضيف إلى ما سبق إبداع الحرفيين التقليديين في صناعة عدة أنواع من الأدوات التقليدية أهمها: صناعة الأواني الخشبية، صناعة السلات، الصناعات الجلدية، صناعة الفخار والمزهريات.**

3. المقومات الطبيعية السياحية: [24]

- **الشواطئ: تتوفر الولاية على خمسين (50) شاطئا أغلبهم شواطئ مسموح بالسباحة؛**
- **الجزر وشبه الجزر: أهم ما يميز الجهة الغربية للشريط الساحلي بولاية جيجل هو وجود الجزيرة الصخرية وشبه الجزيرة الصغيرة؛**
- **الكورنيش: متمثل في أجراف صخرية ملامسة للبحر تتخللها غابات الفلين. يمتاز بندرة جماله فهو يعد من أجمل المواقع على المستوى العالمي؛**
- **البحيرات الطبيعية: نجد بحيرة بني بلعيد التي تحتل 120 هكتار وتحتوي ما لا يقل عن 23 نوع من الطيور وهي معروفة على المستوى العالمي، بحيرة غدير بني**

حمزة تحتل مساحة حوالي 36 هكتار وبها ما لا يقل عن 32 نوع من الطيور وبحيرة غدير المرج المتميزة بجمالها الفريد، تتربع على مساحة 05 هكتار؛

- الغابات: حيث تتميز ولاية جيجل بغابات كثيفة تمتاز بمناظرها الخلابة المشجعة على السياحة الجبلية والصيد، إذ تقدر مساحتها الإجمالية بحوالي 115.000 هكتار ومن أهم غاباتها: غابة قروش، غابة تامنتوت، غابة إيدم، غابة بوحنش، غابة بني فرقان ومشاط، غابة الماء البارد، غابة القرن. يعد الصنف الرئيسي لغابات الولاية هو البلوط الفليني حيث تقدر المساحة الإجمالية بـ43700 هكتار. أما باقي الأصناف فتتمثل في بلوط الزرن الأخضر–الصنوبر البحري. تتميز هذه الغابات بثروة نباتية وحيوانية متنوعة يمكن بفضلها لعب دور هام في تنمية أنواع للسياحية غير الشاطئية كالسياحة الطبيعية، العلاجية، الثقافية؛
- منبع سلمى بن زيادة المسمى المشاكي: هذا المنبع الطبيعي الجذاب تكون مياهه العذبة والصالحة للشرب باردة ومنعشة في الأيام الحارة في فصل الصيف، أما في فصل الشتاء فتكون دافئة. والمثير للانتباه في المنبع هو كيفية تدفقه المميزة والخاصة جدا، حيث يبدأ الماء في التدفق بغزارة ثم تتناقص سرعة التدفق تدريجيا، وبعد عشر دقائق يتوقف تماما، وبعد أربعين دقيقة تبدأ الدورة من جديد وهكذا؛
- حديقة الحيوانات والتسلية: من أفضل المواقع السياحية في ولاية جيجل والأكثر قصدا من طرف السكان المحليين لولاية جيجل والسياح القادمين إلى الولاية. حازت الحديقة على الجائزة الأولى للهندسة المعمارية المقدمة من طرف وزارة السكن والعمران سنة 2008، ذاع صيت جمال الحديقة في كافة أرجاء الوطن، أهم ما ميز الحظيرة هو احتضانها لعدة أنواع من الحيوانات النادرة والمحمية من طرف القانون وأشكال مختلفة من الطيور موزعة بين الجوارح والطيور المائية وكذا احتواؤها لأماكن واسعة للراحة، وهذا ما جعلها محطة لتهافت العديد من الزوار؛

4. متاحات طبيعية أخرى تندرج تحت إطار السياحة المستدامة:

بالإضافة إلى المواقع السياحية الطبيعية السابقة الذكر، فولاية جيجل تزخر بمواقع أخرى لا تقل شأنا عن سابقتها رغم صرامة قوانين حماية التنوع البيولوجي، نذكر الآتي: (25)

أ. المحمية الطبيعية لبني بلعيد

أنشأت هذه المحمية بالقرار الولائي رقم: 786/97 المؤرخ في: 1997/11/08، تقع بمنطقة رطبة على ساحل بلدية خيري واد عجول على بعد 32 كلم عن مدينة جيجل تتربع على مساحة 122 هكتار، تتمركز داخل محيط منطقة التوسع السياحي لبني بلعيد، تم اختيارها عام 1996 في إطار مشروع MEDWET من طرف المجموعة الاقتصادية الأوروبية. تتميز هذه المحمية باحتضانها طيور ونباتات جد نادرة.

ب. الحظيرة الوطنية لتازة

هي محطة لجذب السياح الباحثين عن الترفيه والراحة، فالطابع المتميز لغابات الحظيرة الوطنية يساهم في تطوير السياحة الجبلية. تتربع الحظيرة على مساحة 3807 هكتار، تتميز بتنوع غطائها النباتي وتركيبتها الحيوانية حيث تحتوي على 137 نوع من النباتات العطرية وأخرى ذات أهمية طبية، 20 نوع من النباتات ذات الاستعمال الزخرفي والتزييني، 17 نوع من الأشجار والشجيرات ذات الأهمية البيئية والاقتصادية، 135 نوع من الفطريات و15 نوع من الثدييات من بينها 11 نوع محمي من طرف القانون و 134 نوع من الطيور موزعة بين الجوارح و الطيور المائية.

ج. المحمية البحرية للحضيرة الوطنية لتازة: تعد مثالا ناجحا لمشروع السياحة المستدامة، إذ استطاعت بفضل التزام المسؤولين بتطبيق جل تعليمات المخططات السنوية بالتعاون مع الجهود الأكاديمية، وكذا اتفاقيات دولية تجسيد مبادئ السياحة المستدامة نتناولها في العنصر الموالي.(26)

ثالثا: المحمية البحرية للحضيرة الوطنية لتازة: مشروع نموذجي للسياحة المستدامة

تضم المنطقة البحرية تازة ثروة حيوانية ونباتية تفوق 600 نوع، معرضة للخطر بسبب التدهور البيئي الناتج عن ضغوطات النشاطات الممارسة من قبل السكان

أهمها: السياحة الجماعية، السياحة الموسمية، الصيد المفرط، والصيد العشوائي غير القانوني. الأمر الذي استدعى العمل على نشر الوعي البيئي وإنشاء المحمية ضمن مشاريع الصندوق العالمي للطبيعة لبلدان البحر الأبيض المتوسط.

تتكون المحمية البحرية من ثلاثة مناطق رئيسية:

المنطقة المركزية: أين يمنع كل نشاط بغية الحفاظ على النظم الإيكولوجية؛

المنطقة العازلة: تحيط بالمنطقة السابقة ويمكن الوصول إليها بتراخيص؛

المنطقة المحيطة: يتم فيها نشاطات سياحية وغيرها في إطار الاستدامة البيئية. [27]

الشكل التالي يوضح المناطق الثلاثة.

الشكل 02: حدود وتقسيم المحمية البحرية للحظيرة الوطنية لتازة.

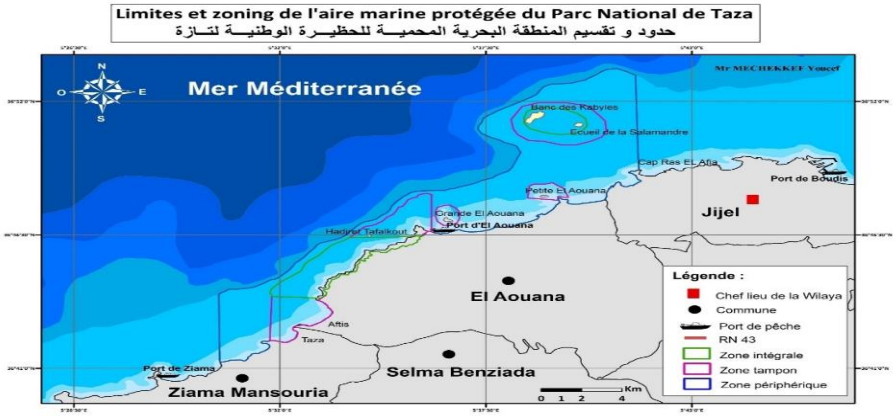

المصدر: مخطط تسيير الحظيرة الوطنية لتازة، مديرية الحظيرة الوطنية لتازة، 2018.

النتائج السياحية لتبني مشروع المحمية البحرية للحضيرة الوطنية لتازة

نلخصها في الجوانب الثلاث الرئيسية التالية:

الجانب البيئي: [28]

- حماية الموروث البحري حيث أثبتت المحمية البحرية نجاعتها في الحفاظ على استقرار بيئي وتناقص استنزاف الموارد الصيدية بصفة معتبرة؛
- توفير بيئة مناسبة لتجديد النظم الايكولوجية المتضررة، إذ أن نتائج تبني مشروع المحمية البحرية تؤكد تجديد كلي للموارد المستنزفة على المدى المتوسط والبعيد؛

الجانب الاجتماعي: [29]

- **نشر الوعي والثقافة البيئية من خلال الحملات التحسيسية المقدمة من طرف مسؤولي المحمية؛**
- **التعريف بأهمية المحميات البحرية سواء من الجانب البيئي وكذا الجانب الاقتصادي الذي طالما كان مبهما بسبب ظهور نتائجه الملموسة على المدى المتوسط والطويل؛**
- **تنظيم الأنشطة الاقتصادية لتجسيد مبدأ العدالة الاجتماعية المحلية؛**
- **تثمين مهنة الصيد التقليدي كتراث محلي وحمايتها من الزوال.**

الجانب الاقتصادي:

- **تنظيم أنشطة الصيد البحري من خلال اتفاقيات دولية كاتفاقية برنامج الأمم المتحدة لقوانين البحار وسن قوانين وكذا تضافر الجهود المحلية: حراس السواحل، وزارة الفلاحة التنمية الريفية والصيد البحري ووزارة تهيئة الأقاليم والبيئة** [30]**؛**
- **خلق أنشطة سياحية جديدة مثل: رحلات الغوص في المسارات البحرية الجديدة، مسابقات الصور الفوتوغرافية للحياة البحرية، مسابقة البحث عن الكنز،النزهات البحرية، إلخ.** [31]

نضيف إلى ما سبق أهم نشاط مبتكر كان له قيمة مضافة على الأصعدة الثلاث كونه يجمع بين قطاع السياحة وقطاع الصيد البحري: البيسكاسياحة، عرفه المشرع بأنه " عملية إركاب المسافرين على متن سفن مجهزة للقيام بالصيد البحري أو السفن المائية باعتبارها نشاطا تكميليا للنزهة من أجل اكتشاف مهنة البحار الصياد أو مربي المائيات وكذا الوسط البحري"[32]**. حيث يساهم هذا النشاط السياحي بشكل ملموس في رفع مداخيل الصيادين المحليين** [33]**.**

الخاتمة

السياحة حركة ديناميكية ترتبط بالجوانب الثقافية والحضارية للإنسان، بمعنى أنها رسالة حضارية وجسر للتواصل بين الثقافات والمعارف الإنسانية للأمم والشعوب، ومحصلة طبيعية لتطور المجتمعات السياحية وارتفاع مستوى معيشة الفرد، والسياحة تسهم في إبراز إمكانات الدول – خاصة النامية منها- الطبيعية والتاريخية والحضارية، وتعمل على تدعيم التفاهم بين الشعوب والاهتمام بتراثها الحضاري وحماية القيم الثقافية للمجتمعات على مر الزمن. يجمع النشاط السياحي بين طياته مختلف النشاطات ويشكل اتحاد القطاعات الخدمية جعلته يكتسي أهمية بالغة في عدة مجالات، يبدأ تطوير السياحة من نشر الوعي الثقافي والقناعة التامة بأهمية هذه الصناعة في المجتمعات المحلية ليصل إلى تنمية العرض السياحي المتمثل في مجموع الخدمات والإمكانيات والمغريات السياحية للمنطقة التي تؤهلها لتصبح وجهة سياحية مفضلة بغية استمرار المد السياحي. وكغيره من الصناعات فإن له آثارا سلبية وخيمة على مستوى جميع الأصعدة إذا لم يتم تسييرها بما يتماشى ومقومات المنطقة السياحية. من هنا وجب تبني مفهوم الاستدامة، حيث تساهم السياحة المستدامة في تنمية الأبعاد الثلاث الرئيسية، من خلال الحفاظ على التنوع البيولوجي، خلق مناصب شغل جديدة واكتساب معارف وثقافات جديدة. وقد استفادت ولاية جيجل من نتائج تطوير السياحة المستدامة من خلال تبني مشروع المحمية البحرية للحظيرة الوطنية لتازة، خاصة وأنها تتميز بامتلاكها مقومات طبيعية ممتازة ومتاحات سياحية كثيرة، غير أن البعض منها فقط يقصده السائح مما ولد ضغطا كبيرا على هذه المتاحات ذات الطابع الهش والحساس، الشيء الذي خلق آثارا سلبية على التنوع البيولوجي للأنظمة البيئية. قدمت البيسكاسياحة قيمة مضافة للسياحة في ولاية جيجل من حيث حفظ النظم الإيكولوجية وتجديد المتضررة منها، رفع المردود الاقتصادي، إضافة إلى تقديم تجربة سياحية جديدة وفريدة من نوعها لاقت استحسان وإقبال السياح عليها، الشيء الذي ساهم في زيادة جاذبية هذا الإقليم السياحي. استنادا لما سبق، يمكن القول أن البيسكاسياحة قامت بتحسين واقع السياحة في الولاية وتمثل نوع السياحة المستدامة الأمثل للمناطق الساحلية الهشة والمتضررة.

قائمة المراجع

(1) نعيم الظاهر، سراب إلياس، *مبادئ السياحة*، دار الميسرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، 2007، ص ص 14، 15.

(2) محمد صبحي عبد الحكيم، حمدى أحمد الديب، *جغرافية السياحة*، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، مطبعة أبناء وهبه حسان، القاهرة، مصر، 2001، ص ص 24- 27.

(3) منظمة السياحة العالمية، *كوفيد 19، منظمة السياحة العالمية تدعو لأن تكون السياحة جزءا من خطط الإنعاش*، 2020

https://www.unwto.org/ar/news/covid-19-unwto-calls-on-tourism-to-be-part-of-recovery-plans

(4) محمد صبحي عبد الحكيم، حمدى أحمد الديب، مرجع سبق ذكره، ص 133.

(5) البرنامج الاقتصادي، *الأهمية والأثر الاقتصادي لتنمية قطاع السياحة: حالة المملكة العربية السعودية*، ورقة عمل الهيئة العليا للسياحة لندوة الأثر الاقتصادي للسياحة مع تطبيقات على المملكة، 19-2001/6/21.

(6) Miitchell, J., Ashley, C. (2010). ***Tourism and poverty reduction: pathways to prosperity.London***: Earthscan. –(Tourism, environment and development series), p 4, 6, 7.

(7) Sharpley, R., Telfer, D.J. (2010). ***Tourism and development: concepts and issues.*** 2nd ed. UK: Bristol.-(Aspects of tourism 63th collection). p.91-92.

(8) محمد صبحي عبد الحكيم، حمدى أحمد الديب، مرجع سبق ذكره، ص ص 161، 162.

(9)؛ أحمد الكردي، *التنمية السياحة*، تاريخ التصفح 2012/03/20،

http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/topics/68667/posts/127772

(10) Aliouat, B. (2010). ***Les pôles de compétitivité : gouvernance et performance des réseaux d'innovation***. Paris : Lavoisier. - (Collections : IC2. Traité Technologies et développement durable), p331.

(11) Duthion,B.,Walker, L., Gross. E. (2014). *Les patrimoines touristiques : naturels, historiques, culturels. 1re éd. Louvain-la-Neuve* (Belgique) : De Boeck. -(Collections : Tourisme, compétences & métiers). p. 39.

(12) محمد البنا، *اقتصاديات السياحة والفندقة*، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، مصر، 2009، ص ص 258، 259.

(13) إبراهيم خليل بظاظو، *الجغرافيا والمعالم السياحية*، الطبعة الأولى، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص ص 154، 155.

(14) Vanhove, N. (2005). ***Economics of tourism destinations***. Oxford: Elsevier Butterworth-Heinemann. p.175.

(15) Gloaguen, Ph. (2014). ***Tourisme responsable***. Paris : Hachette. - (Collections : Le Routard), p16.

(16) Mesplier, A., Bloc-Duraffour, P. (2009). Le tourisme dans le monde. 7e éd. Paris : Bréal. p.61.

(17) خالد مقابلة، *سلسلة السياحة والفندقة (3) فن الدلالة السياحية*، الطبعة الثانية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص 34.

(18) زيد منير سلمان، *الاقتصاد السياحي*، الطبعة الأولى، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص ص 96-103.

(19) عامر عيساني، *الأهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر*، أطروحة دكتوراه علوم في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009، ص ص 35، 36.

(20) OMT. ***Sustainable Development of Tourism: definition.*** http://sdt.unwto.org/fr/content/definition.

(21) مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية جيجل، *المونوغرافيا السياحية لولاية جيجل*، 2019، ص 4.

(22) نفس المرجع السابق، ص ص 48، 49.

(23) مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية جيجل.

(24) Parc National de Taza**, *La nature, le tourisme et la beauté***, catalogue, ,2015, P 2.

(25) مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية جيجل، *المونوغرافيا السياحية لولاية جيجل*، 2019، ص ص 4، 6.

(26) Messali Sara. (2019). ***Le rôle de l'intelligence territoriale dans la gouvernance des aires marines protégées et le développement touristique : étude comparative Algérie- Canada***. Thèse de Doctorat. Université de Jijel. 2019. P 222-225.

(27)Chakour, S-C. Chaker, A. (2013). ***Investissement public et projets environnementaux en Algérie : Réalité ou utopie*** ? Colloque international : Évaluation des effets des programmes d'investissements

publics 2001-2014 et leurs retombés sur l'emploi, l'investissement et la croissance économique. 11 et 12 mars 2013. Sétif.

(28) Chakour, S-C. (2013). ***Étude plan bleu : effet de la création d'une AMP à Taza sur le développement local***. Algérie

(29) Messali Sara, Chakour Said Chaouki. (2018). ***Gouvernance de l'environnement littorale et aires protégées en Algérie: quels instruments pour quels objectifs?*** Revue de droit et des sciences humaines. 35 (02).480-489.Université Zian Achour. Djelfa. **PP 288, 289.**

(30) Chakour, Said Chaouki. (2015). ***Réflexion autour de la relation : aires marines protégée, écotourisme et développement durable des territoires littoraux***. Revue des sciences économiques et de gestion. Vol15. 51-74.

(31) **مسالي سارة، *دور الذكاء الإقليمي في حوكمة المحميات البحرية والتنمية السياحية؛ دراسة مقارنة حول الجزائر – كندا*، عرض وترجمة لملخص أطروحة دكتوراه. مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، مجلة علمية دولية محكمة، العدد 05، 2020، لبنان. ص ص** 147-149.

(32) **المادة 03 من المرسوم التنفيذي رقم** 16-203 **المؤرخ في** 22 **شوال** 1437 **الموافق ل** 27 **جويلية** 2016 **المحدد *لشروط وكيفيات ممارسة نشاطات النقل البحري الحضري والنزهة البحرية*.**

(33) Guedri, SE., Chakour, SC. (2015). ***Pescatourism contribution to sustainable development of artisanal fisheries in Algeria***. Journal of Economics and Sustainable Development. 6 (12).